الفضل والله اني لا اعلم ان هذا لبس من بها مثلي ولكن قلت ان بقي فهو قصر جعفر وان مضت
عليه الايام فانما يقال قصر جعفر وبقا اسمه وذكره ولعل ان يمر به بعض من لنا عنده
معروف فيترحم علينا ثم قال عمرو فوالله لكان جعفر كان ينظر الى ما آلت اليه الحال فيه
وقال الرقاشي في قتل جعفر

الان استرحنا واستراحت ركابنا ° وامسك من يجدي ومن كان يجتدي
فقل للمطايا قد امنت من السرى ° وطي الفيافي فدفدا بعد فدفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ° ولن تظفري من بعده بمسود
وقل للعطايا بعد فضل تعطلي ° وقل للرزايا كل يوم تجددي
ودونك سيفا برمكيا مهندا ° اصيب بسيف هاشمي مهند

وحدث ابو النضر هشام بن سعيد الزهري قال اخبرني ابي قال لما صلب الرشيد جعفر بن يحيى
ووقف الرقاشي الشاعر فقال

اما والله لولا خوف واش ° وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا ° كما للناس بالحجر استلام
فما ابصرت قبلك يا ابن يحيى ° حساما فله السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا ° لدولة آل برمك السلام

فقتل الرشيد فامر به فاحضر فقال ما حملك على ما فعلت فقال تحركت نعمته في قلبي فلم اصبر
قال كم كان يعطيك قال كان يعطيني في كل سنة الف دينار قال فامر له بالفي دينار وقال
الزبير بن بكار حدثني عمر بن عبد الله قال لما قتل جعفر بن يحيى وصلب بباب الجسر راسه
وفي جانب الغربي جسده وقفت امراة على حمار فاره فنظرت الى راسه فقالت بلسان فصيح
والله لين صرت اليوم آية لقد كنت في المكارم غاية ثم انشات تقول

ولما رايت السيف خالط جعفرا ° ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وايقنت انما ° قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا
وما هي الا دولة بعد دولة ° تخول ذا نعمى وتعقب ذا بلوى
اذا انزلت هذا منازل رفعة ° من الملك حطت ذا الى الغاية السفلى

ثم انها حركت الحمار الذي كان تحتها فكانها كانت ريحا لم يعرف لها اثر وقيل بلغ
سفيان بن عيينه قتل جعفر بن يحيى وما نزل بالبرامكه فحول وجهه الى القبلة حطت
ذا الى الغاية السفلى وقال اللهم انه قد كان كفاني مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة قال
ابو بكر الضرير حدثني غسان بن عمر القاضي عن محمد بن عبد الرحمن الهاشمي قال دخلت على
امي في يوم عيد اضحى وعندها امراة برزة في ثياب رثة فقالت اتعرف هذه قلت لا قالت هذه
عبادة ام جعفر بن يحيى فسلمت عليها ورحبت بها وقلت يا خاله حدثيني ببعض امركم قالت اذكر
لك جملة كافية فيها اعتبار لمن اعتبر وموعظة لمن فكر لقد هجم علي مثل هذا اليوم
عيد وعلى راسي اربع ماية وصيفه وانا ازعم ان ابني جعفر عاق لي وقد اتيتكم في
هذا اليوم اسلكم جلد شاتين اجعل احدهما شعارا والاخر دثارا ولما مضت ثلاثة ايام

من قتل الرشيد جعفر قال الرشيد لمسرور ما كان جعفر يصنع لما مضت ثلاثة ايام من قتل
الرشيد جعفر قال الخادم انه قال كان يلعب بالشطرنج ويشرب عند جبريل بن بختيشوع
قال فما الذي قال حين مسه حر السيف قال سمعته يقول اهون بها قتلة وسيما اذا
كانت في طاعة الله فقال الرشيد ويلي على ابن الفاعلة اذا برهوا اني قتلته فهوى
نفسي لا بل في طاعة الله تعالى وكان الرشيد يسمي جعفر اخي ويدخله معه في ثوبه
وقلده بريد الافاق ودور الضرب والطرز في جميع الكور والبلاد قال ابراهيم
بن المهدي قال لي جعفر بن يحيى يوما اني استاذنت امير المؤمنين في الخلوه غدا فهل
انت مساعدي فقلت جعلت فداك انا اسعد بمساعدتك واسر بمحادثتك قال فبكر
الي بكور الغراب قال فاتيته عند الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظرني للميعاد
فصلينا ثم افضنا في الحديث ثم قدم الينا الطعام فاكلنا فلما غسلنا ايدينا جعلت
علينا ثياب المنادمه وبخرنا وطيبنا ثم ضمخنا بالخلوق ومدت الستارة وظللنا بانعم
يوم مر بنا ثم انه ذكر حاجة فدعا الحاجب وقال له اذا اتى عبد الملك فاذن له يعني
قهرمانا له واتفق ان جاء عبد الملك بن صالح عم هرون الرشيد وهو من جلالة القدر
والورع والامتناع من منادمة امير المؤمنين على امر جليل وكان الرشيد قد اجتهد ان
يشرب معه قدحا فلم يقدر عليه دفعا لنفسه فلما رفع الستر وطلع علينا سقط في ايدينا
وعلمنا ان الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك القهرمان فاعظم جعفر ذلك وارتاع
له ثم قام اليه اجلالا فلما نظر الينا على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه سيفه وسواده
وعمامته ثم قال اصنعوا بنا ما صنعتم بانفسكم قال فجاء الغلمان فطرحوا عليه ثياب حرير
وخلقوه ودعا بالطعام فطعم وشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني فانه شيء والله ما شربته
قط فتهلل وجه جعفر وفرح ثم التفت اليه فقال جعلت فداك قد تطولت وتفضلت و
ساعدت فهل من حاجة تبلغ اليها مقدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضيها مكافاة لما صنعت
قال بلى ان في قلب امير المؤمنين علي هنة فتسأله الرضى عني فقال له جعفر قد رضي امير
المؤمنين عنك قال وعلي عشرة الاف دينار قال هي لك من مالي من مال امير المؤمنين ضعفها
ثم قال وابني ابراهيم اني اشد ظهره بصهر من امير المؤمنين ابنته العالية قال واحب ان
يخفق على راسه الالويه قال قد ولاه امير المؤمنين مصر فانصرف عبد الملك بن صالح قال
ابراهيم بن المهدي فبقيت متعجبا من اقدامه على امير المؤمنين من غير استيذان وقلت عسى
ان يجيبه فيما سال من الرضى والمال والولاية فمن اطاق لجعفر او لغيره تزويج بناته
فلما كان من الغد بكرت الى باب الرشيد لارى ما يكون فدخل جعفر فلم نلبث ان دعي ابي
يوسف القاضي وابراهيم بن عبد الملك بن صالح فخرج ابراهيم وقد عقد نكاحه بالعالية
بنت الرشيد وعقد له على مصر والرايات بين يديه وحملت البدر الى دار عبد الملك بن صالح
وخرج جعفر فاشار الينا فلما صرنا الى منزله التفت الينا فقال تعلقت قلوبكم بحديث عبد
الملك بن صالح فاحببتم علم اخره لما دخلت على امير المؤمنين ومثلت بين يديه قال
كيف كان يومك يا جعفر فقصصت عليه القصة الى ان بلغت دخول عبد الملك وكان متكئا

Copyright © King Saud University